8me Année No. 366

Lundi - 8 - 7 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٦٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩ — الموافق ٨ يولية سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١١١٣	على ماهر باشا	: أحمد حسن الزيات ... ...
١١١٥	الحديث ذو شجون ...	: الدكتور زكى مبارك ...
١١٢٠	الفروق السيكلوجية بين الأجناس البشرية ...	: الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١١٢٣	هذه هى الساعة ... !	: الأستاذ محمود محمد شاكر
١١٢٦	أزمة إسلامية	: الدكتور على حسن عبد القادر
١١٢٨	أنا ... والقلم	: الأستاذ على الطنطاوى ...
١١٣٠	أضرار التشجيع	: الأستاذ سعيد الأفغانى ...
١١٣٣	الحرب فى أسبوع ...	: الأستاذ فوزى الشنتوى ...
١١٣٦	إليها ... ... [قصيدة]	: الأستاذ حسن حبشى ...
	قوس قزح ... «	: الأديب حسن أحمد باكثير
١١٣٧	صرخة روح «	: الأديب عبد الحليم عيسى ...
١١٣٨	ذات اليمين وذات الشمال	: الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١١٤١	القرة وبناؤها الكهربائى	: الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
١١٤٤	بين الدكتور زكى مبارك وصديق له	« صديق » ... ...
١١٤٥	من الأستاذ الفاياتى إلى الدكتور عزام	الأستاذ حسن الفاياتى ...
	للفتح لأبى عمرو الدانى ...	: « ع . ط » ... ...
	التاريخ — لماذا هزمت فرنسا ؟	... ...
١١٤٦	جندى مرابط [قصة]	: الأستاذ محمد سعيد العريان

على ماهر باشـــا

الآن وقد انفكّ عن صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا سلطان الحكمين: المدنى والعسكرى، وأصبحت الكلمة فيه للحق الخالص الذى لا يرغب ولا يرهب ولا يجامل، نحاول أن نرسم هنا ظلال الرأى الذى ارتأيناه فيه على قدر ما تسمح به حال الصحفى الأديب الذى يراقب من جانب ويراقب من بُعْد، ولا يتصل بأولى الحكم اتصال دعية، ولا بذوى الرأى اتصال مشايعة

لم أر على ماهر باشا فيما مضى من حياتى غير مرة واحدة منذ عشرين سنة فى مطبعة الاعتماد حيث كان يطبع كتاباً فى القانون وأنا أطبع كتاباً فى الأدب. وعلى الرغم من جلوسنا ساعة من النهار جنباً لجنب فى ذلك المكان الخشن الضيق الذى

كان يجمع يومئذ بين مكتب الإدارة وصناديق الحروف ، لم نتناول غير النظر الفارغ ، لأنه على ما يظهر من نفسه رزين متحفظ ، وأنا على ما أعرف من نفسي حبي منقبض

وتولى علي ماهر باشا الحكم فكان لكل أديب ولكل صحفي من رعايته عون على الجهاد والاجتهاد إلا (الرسالة) ، فقد عاقها وقساعليها في العقاب حتى لم تنل في عهده من المعارف والداخلية إلا شيئاً يشبه الظلم إن لم يكنه . فأنا حين أكتب عنه لم أجد في نفسي منه إلا ما يجده المصري الفلاح أو العامل من أثر الرجل الحكومي في عمله ، ومن نتيجة العمل العمومي في حياته . وألذ الأشياء في ذوق الضمير أن تشهد شهادة الصدق في رجل لا تربطك به علاقة من العلائق الحريرية أو الحديدية

* * *

علي ماهر باشا رجل هيأته طبيعته وعقليته وعمله للمواقف الجلّى في عهدنا المستقل الحر . تولى رياسة الحكومة في وزارة الثلاثة يوم فكان مثلاً عالياً للحكم المناسب في النشاط الشامل والتوجيه البصير والإصلاح المبتكر والنزاهة الممكنة . وكان الغيب في هذه المدة قد تكشّف عن طور من أطوار العرش والدستور لا يؤمن فيه الضلال على غير الإرادة الحازمة الرشيدة، فكان من توفيق الله أن تقلد الأمر هذا الرجل العظيم في تلك الساعة العصيبة فساسه على نهج واضح مأمون من اللقانة والأمانة والقدرة

ثم عاد فتولى الحكم حين أخذت العالم كله هذه الرجفة النازية الكبرى ، فسحقت الجيوش ، وثلت العروش ، وغيرت وجوه الأرض ، ونقضت أحكام الناس ، وقلبت أوضاع المجتمع ، وأصاب مصر منها ما لم تره في عمرها الحفيل الطويل ، فصرّف الأمور في هذه العاصفة الراجفة بالذهن الثاقب الحتال ، والرأي الجميع الموفّق ، واليد القادرة الحازمة ، والسياسة المتيقّظة المستبصرة ، والخطة الصريحة الجريئة ، حتى اطمأن الناس إلى مصاير الأزمة ، وأمنوا شر العاقبة

فأنت ترى أن اختيار القدر لهذا الرجل في هاتين المحنتين من غير سعيه ولا استشرافه لا بد أن يكون لسر من أسرار الطبيعة فيه تعلنه عند إعضال الأمر أو استفحاله

والواقع المأنوس أن علي ماهر باشا فذّ بين ساسة هذا البلد في وسيلته وغايته وحكمه ؛ فهو لا يعتمد في ولايته على عصبية الأحزاب المتقالبة ، ولم يجر في حكمه على تعطية الوزارات المتعاقبة ، ولم يجعل همه أن يدغدغ جسمه في كرسي الوزارة المخملي الوثير ؛ وإنما بلغ الزعامة بالكفاية المحض ، وعالج الحكم بالتدبير المبتدَع ، وسما بنفسه عن سفساف الأمور ومحاقر الأغراض ، وألقى باله للكبيرة والصغيرة ، وأخلص رأيه للحميم والخصيم ، وتعهد الأداة الحكومية في أوضاعها المختلفة ومواضعها المتعددة فجلا عنها الصدأ وعالج فيها الاضطراب ، حتى نشطت لعملها الدائب في اطراد واتساق ووحدة

ومن مزايا علي ماهر باشا أنه رجل قانون ومنطق . وصاحب القانون يغلب عليه العدل والمساواة وهما روح الحكم ؛ وصاحب المنطق يغلب عليه الرأي والمشورة وهما أصل الدستور . لذلك تهيأت له الفرص النوادر للاستبداد فأبى أن يعمل إلا على هَدْي طبعه ووحي ضميره

لقد كان موقف صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا من سياسة الحليفة العظيمة موقفاً يتمناه كل زعيم عظيم بما بقي من عمره. ولولا أن حليفتنا الكريمة لا تزال تجري في سياستها الشرقية على موروث من سوء الظن لوجدت في ماهر باشا أصدق حليف وأوفى معاهد يعلّمها من أخلاق قومه ما تجهل ، وينيلها من عواطف شعبه ما تريد . ولكنها أتاحت بهذا الموقف الأخير لعلي ماهر باشا أن ينقش في ذاكرة الزمان الواعي أنبل ما صدر عن وطنيته وعبقريته من البراعة والشجاعة والإخلاص لوطنه وملكه

* * *

لقد رفع ماهر باشا مستوى الحكم وأعلى مثَله . ومن البعيد أن ينزل خَلفُه عنه أو يترخص فيه ؛ ولكن الاضطلاع به والمحافظة عليه في هذه الزلزلة العامة من المشقات التي تُمتحن بها أقدار الرجال . ويقيننا أن الروح المصرية التي انتعشت في علي ماهر وإخوانه الذين اعتزلوا الحكم ، ستشيع في ساستنا الذين خَلَفوهم عليه ، فتميت في أذهانهم معاني الفردية والحزبية ، وتدفعهم متكاتفين إلى إنقاذ الوطن عن طريق الجهاد والإيثار والتضحية

إن القدر المتصرف يخطط اليومَ الملك على نظام جديد . والإيمان وحده هو الذي يملك على القدر اللطف في التغيير. فآمنوا يا رجال الساعة بقدرة الله وقوة الحق وقيمة الحرية وسلطة التاريخ وعظمة مصر ، فإن الإيمان ولا ريب دِرع الأمان

(المنصورة) أحمد حسن الزيات